تطور التعريب في العراق

قام مراسلنا باستجواب معالي سفير العراق الاستاذ حسن الدجيل بالمغرب حول حركة التعريب بالجمهورية العراقية ومنهجية المكتب الدائم للتعريب فتفضل بهذا الجواب مشكورا . .

ورث العراق بعد انسلاخه من التبعية العثمانية مجموعة من المصطلحات الادارية والقضائية والعلمية والتقنية وظلت هذه المصطلحات شائعة في دوائر الدولة واوساط المتعلمين وجارية على السنة العامة بالرغم من ان اللغة الرسمية كانت يومذاك اللغة التركية . فقد كانت آثار هذه المصطلحات عربية في مبانيها ومعانيها تركيةفي استعمالاتها ونطقها. كما ورث العراق من الاحتلال والنفوذ البريطاني مجموعة جديدة من المصطلحات المالية والادارية والتربوية والعلمية عاشت جنبا الى جنب مع المصطلحات التركية .

وبانتشار التعليم وظهور الصحافة المحلية واتساع الدراسات العليا الحديثة في شتى ميادين العلم والمعرفة وظهور طبقة نامية من الصحفيين والكتاب والمترجمين قامت حركة التعريب على أساس تحري المصطلحات وتجميعها وغربلتها . فدخل العراق مرحلة التجميع واشاعة المصطلحات الحديثة وتعريب المصطلحات التركية لا سيما المصطلحات العسكرية والقضائية والمالية . وكانت اكبر محاولة في هذا الميدان المحاولة التي قام بها المرحوم عبد المسيح وزير رئيس قلم الترجمة في وزارة الدفاع حينما وضع معجما للمصطلحات العسكرية الحديثة من حوشية وسوقية وآلية لم يسبقه اليها أحد . ولم يقتصر هذا المعجم على المصطلحات العسكرية بل تعداها الى فنون أخرى من المعرفة .

وبتأسيس المجمع العلمي العراقي ، وبنمو مؤسسات التعليم العالي في العراق وظهور علماء متخصصين في مختلف الدراسات الحديثة وبتبادل المصطلحات العلمية بين العراق والمجامع العلمية العربية الاخرى دخل العراق مرحلة ثانية هي مرحلة توحيد المصطلحات وتنقيحها ومقارنتها بغيرها ، واصبح المجمع العلمي العراقي المرجع المهم للدوائر والمؤسسات الحكومية والعلمية وأخذ على عاتقه نشر المصطلحات بعد اقرارها تعميما للفائدة ، وبذلك سار العراق في طليعة البلاد العربية من حيث تعريب جميع نظمه الادارية والمالية والتربوية والتقنية والتشريعية . واصبحت لغة الدوائر والتعليم ، اذا ما قورنت بغيرها ، غنية بالمصطلحات العلمية العربية ، وضعفت الركاكة والعجمة في المراسلات والنشر وقطع العراق مرحلة التعريب ودخل مرحلة جديدة هي مرحلة تقنين (توحيد) المصطلحات العلمية بالتعاون مع المجامع والمؤسسات العلمية الاخرى المنتشرة في البلاد العربية ، اذ لم تعد حركة تعريب وتوحيد واقرار المصطلحات العلمية مسؤولية ملقاة على قطر واحد او مجمع واحد بل مسؤولية عربية مشتركة ينبغي ان تتولاها جميع الدول العربية ومؤسساتها الثقافية مجتمعة لا منفردة . وتعمل في مؤسسة لها طابع الشمول والقبول . وتكون على مستوى وسلطة من المجامع العلمية نفسها . وهذه هي الرسالة التي تنتظر المكتب الدائم للتعريب . بل هذا هو الدور الذي ينتظر ان يقوم به المكتب في ميدان التعريب والتقريب بعد أن اشتدت الحاجه الى وحدة المصطلح في جميع البلاد العربية لا سيما بعد ان تحطمت الحواجز الحديدية التي اقامها الاستعمار بين دول المشرق ودول المغرب .

وبقدر ما يتعلق الامر بالسؤال الثاني يسرني ان أقول ان موقف الجمهورية العراقية من حركة التعريب في البلاد العربية عامة ومن المكتب الدائم للتعريب في الرباط على وجه التخصيص يقوم دائما وابدا على التشجيع والاسناد المادي والمعنوي ، لا عن طريق المساعدة المادية المباشرة كما حدث في الماضي ، بل على أساس اختيار الخبراء وتنسيبهم للعمل في المكتب الدائم نفسه .

وأغتنم هذه الفرصة لانوه بالجهود التي تبذلها وزارة التربية الوطنية بالمغرب الشقيق في ميدان التعريب والتقريب ، سواء عن طريق مكتبها الخاص أو المكتب الدائم ، وبالجهود المماثلة التي يبذلها الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ومساعدوه متمنيا لهم كل توفيق في خدمة اللغة العربية ، لغة الدين والفكر والقرآن .

الرباط 27-11-1964 حسن الدجيل